ملامح عامة حول أسلوب الدعوة إلى الله في القرن الخامس عشر الهجري

الدكتور نوزات صواش
مؤسسة البحوث الأكاديمية – إسطنبول–

في هذا البحث نشير إلى بعض الملامح العامة والقواعد الأساسية في العمل الدعوي، مع التعرض إلى بعض سمات الداعية المثالي راجين من الله التوفيق.

1- الدعوة علم وفن

الدعوة إلى الله ليست مسألة مزاجية يزاولها الداعي قبل أن يعبأ لها فكريا ونفسيا وروحيا. ومن دون ذلك يمكن أن يؤدي عمله العشوائي والمزاجي إلى العكس من المرجو من هذه المهمة النبيلة. فالدعوة "علم وفن".[1] فما لم يكن الداعية على علم معمق بالذي يريد قوله، وما لم يكن على دراية بأقصر الطرق الموصلة إلى روح الإنسان فإن الإخفاق سيكون من نصيبه. وإن أمادا بعيدة ما زالت تفصل بين الدعاة وجوهر الإنسان، وإلى هذا يعزى فشل الداعية في كسب المخاطب إلى صف دعوته. فما لم يكن بوسع الدعاة الوصول إلى هذا الجوهر الذي يقوم عليه كيان الإنسان، ثم إزالة ما تراكم عليه من صدأ كي يتألق من جديد ويتبين معدنه النقي النفيس فإن الإخفاقات ستتوالى بدون انقطاع.

نعم، إذا كان الإنسان جزءً مهما من هذا الكون فينبغي ألا نسمح له بتدمير نفسه وسحق روحه، لأن دمار هذا الجزء المهم من الكون قد يسبب دمارا للكون كله. فنحن مسؤولون كونيا وأخلاقيا عن هذا الجزء وصيانته من الانهيار، ولن نسمح له بأن يخرج على التوافق الكوني المدين بدين الله.[2] فقضية الإيمان قضية تتعلق بالكون كتعلقها بالإنسان، وإن صلاح الكون بصلاح الإنسان، وفساده بفساد الإنسان.

ومن ثم على الدعاة أن يعوا هذه القضية كل الوعي بأبعادها الكونية والإنسانية، وأن يرتفعوا إلى مستوى المسؤولية. وذلك بإخصاب أرواحهم وإذكاء أفئدتهم وشحن أذهانهم وموازنة حياتهم وتعميق رؤاهم الإيمانية. وأن يدوروا مع الزمن حيثما دار، ويجروا مع الحياة حيثما جرت، ويركضوا وراء الإنسان حيثما مضى، وإلى أي عالم كان انتماؤه، وأي ثقافة كانت ثقافته ولغته.

2- الدعوة والعقل الجماعي

في عصر العولمة هذا، أصبح للعقل الجماعي قوة تأثيرية أوسع وأسرع مما تستطيعه العقول بجهدها الفردي. فقيادة العالم وإحداث التغيير فيه نحو الأسوأ أو الأفضل، يمكن أن يكون أكثر فاعلية إذا مارست العقول نشاطاتها الذهنية والمعرفية من خلال المؤسسات، سواء كانت هذه المؤسسات علمية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو أخرى.

3- الدعوة ذات طابع حركي

ليس هناك شيء أكثر خطورة على المسلمين من السكون والاسترخاء والاستسلام للنوم والأحلام. فالسكونية عقوبة روحية تقتل المواهب وتحطم الإبداع وتخنق البطولة وتكتم أنفاس العبقرية. ومنذ مات النازع الحركي في المسلمين، وتوقفوا عن الهجرة والانسياح في أرجاء الأرض حاملين دعوتهم إلى العالم... منذ ذلك الوقت توقفت إبداعاتهم وغاب فهمهم ونجمت في أوساطهم إشكالات فكرية موهومة وخصومات مذهبية جدلية، وانشغل بعضهم ببعض، وربما قاتل بعضهم بعضاً، متناسين مهمتهم الدعوية الأساس التي ندبهم الله تعالى إليها. إن دعاة الإيمان إذا ما ساحوا وهاجروا إلى أي مكان في العالم وضربوا جذورهم فيه، فإن الشجرة لا بد أن تنبت عن قريب، وأن تورق وتثمر، وإن تاريخاً جديداً للإسلام سيبدأ يتشكل في المكان الذي زرعوا أنفسهم فيه.[3]

وهذه طبيعة الإسلام، فالإسلام يأبى السكونية واليمودية ويأبى المحنودية، وقد هاجر المسلمون الأوائل وهم يجرون في العالم حيث يجري بهم الإسلام. وإذا

كان العالم قد استنـزفته اليوم قوى الغرب وقيمه وسلوكياته النفعية، وافرغته من كثير من قيم الإيمان، فان هذا يحتم على المسلم ان يبادر بنفسه لكي يعيد للإنسان اليوم عمق الهدفية الإلهية في نفسه.

ومن ثم حث العلامة الداعية فتح الله كولن على إنشاء المدارس والجامعات في مختلف أرجاء المعمورة، وجعلها مراكز للتربية والتعليم، تدعو إلى الحب والسلام، والحوار والتسامح، ومزج العلم بحقائق الإيمان، ومواكبة العصر من حيث التطورات العلمية والتكنولوجية، مع أخلاق سامية يشار اليها بالبنان، وربما يكون هذا أسلوبا جديدا غير مسبوق في تعريف الشعوب بالإسلام. وقد اثبت نجاحه حيث استطاع أن يوصل صوت الإيمان إلى أصقاع قصية لم تكن قد سمعت بالإسلام في شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه وكافة قاراته.

4- الدعوة والانفتاح على معطيات العصر

إن الدعوة إلى الله منفتحة على معطيات العصر في العلوم والفنون والافكار المتنوعة والثقافات المختلفة، وذلك لإكسابها مزيدا من الاحترام في أوساط واسعة من المثقفين والمفكرين في شتى أنحاء العالم. ينبغي على المسلم أن يكون هو الأرقى والأفضل بين العقول، وأن يحتل كرسي الأستاذية التي يرجع اليها في امور الثقافة والحياة والإيمان، وألا يكون منكفئا ومنغلقا وبعيدا عن الواقع.

أجل لا شك أن العقلية الحضرية رافد من روافد تشكيل العقل الدعوي، الا أنها يجب ألا تستعبد الداعية يوما، ولا يكون هو سجين نظريات وراء، بل حرا يقبل منها ما له ملمح ايماني، ويترك ما ليس له مثل هذا الملمح، وهو لا يعرف هذا الصراع المؤلم بين ما يقرؤه فكرا ويحياه عملا. الفكر عنده هو الحياة، والحياة عنده هو الفكر.

5- الدعوة والوضوح

والداعية كتاب مفتوح، كل صفحاته وسطوره مقروءة ومكشوفة، ليس فيه صفحات مطوية عن العيون او صفحات مكتوبة بالحبر السري. وكما كان رسولنا

الحبيب صلى الله عليه وسلم سفرا مفتوحا يقرؤه من يريد، من تاريخ ميلاده إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى. هكذا تكون حياة أصحاب الدعوات وأفكارهم. حياة كلها نهار لا ليل فيها، وضحى واضح لا لبس فيه، وظاهر لا باطن له.

6- الدعوة وإنقاذ الإيمان

الداعية إلى الله لا يزاحم أهل الدنيا على دنياهم ولن يزاحمهم. إن الدنيا نفسها لو جاءته تسعى لعزف عنها وأدار إليها ظهره. إنه مشغول بدعوته، بإنقاذ إيمان الناس. إن إنقاذ إنسان واحد من وهدة الضلال هو خير له من الدنيا وما فيها. وإعادة إيمان غائب إلى قلب إنسان هو أعظم ما يطمح إليه، وإيصال صوت الإيمان إلى أسماع من لم يسمع به هو غاية الغايات عنده. هذه هي دعوته يعلنها على رؤوس الأشهاد لا يكتم منها شيئا ولا يخفي منها شيئا.

7- الدعوة والتركيز على جوهر الإنسان

إن معالجة الجفاف الروحي والجدب الفكري لدى المسلمين هو من أبرز ميماتنا، وجهلنا بالإنسان يجعلنا نقف حائرين تجاهه، ومن ثم علينا أن نهتم بالدراسات التي تعمل على كشف أسرار الإنسان ظاهرا وباطنا. ونشجع الدعاة على التخصص بها لكي تتوفر للدعوة معلومات عن كينونة الإنسان وكيفية التعامل دعويا معها، والتعمق في حقيقتها. لأن الفوضوية الروحية تجتاح العالم اليوم وتستكر العطف والإشفاق من أصحاب الغيرة على الإنسان.

إن سر قوة الدعوة هو في تطابقها مع قوانين النفس البشرية. والذين سئموا من التحليق حول جيف الدنيا سيجدون في أجوائها ما يتوقون إليه من الطهر والنقاء، وأصحاب الذهنيات المعذبة والنفوس المحترقة سيرون واحتهم البرود في إقليمها. أما أولئك الذين يتهيبون الإسلام ويخافون منه فسيلمسون ألا شيء أكثر أمنا وأمانا وسلاما من الالتجاء إلى حماه، وأن المعرفة كل المعرفة فيه، وأن من لا يعرفه فإنه لا يعرف في الحقيقة شيئا. وسكارى الأحزان ومسحوقو الأوجاع سيجدون في صيدلية هذه الدعوة البلسم والشفاء.

8- الدعوة والجانب الروحي

إن الدعوة كلها دعاء، وليست شيئا اخر غير الدعاء. دعاء بلسان الحال أو بلسان المقال. وبين الحال والمقال ترتفع الليالي مثقلة بالتهجدات، موقورة السمع بالتضرعات، نضاحة بدمع القلوب، صراخة بوجد الأرواح. وركب الدعوة يمضي في طريقه مشرقا أو مغربا يقوده صواب المنطق، وتحدوه فطنة الحكمة، ويأتيه المدد الإلهي من كل جانب، وتواكبه العناية الربانية حيثما مضى وأنى ألقى عصا ترحاله.

فالداعية يحذر من الهلاك الروحي المخيف، والسقوط في هاوية الانحلال النفساني الداخلي. إنه لا ينفك يدعو أولئك الذين يريدون الخروج من مستنقع الوحل ولكنهم لا يعرفون السبيل إلى ذلك، إنه يدعوهم إليه لينخرطوا في صفوف الإيمان.

9- الدعوة والحوار مع الآخر

إن سر الدعوة يكمن في علانيتها ووضوحها وعموميتها، وفي المرونة التي تؤهلها لمحاورة الآراء والأديان والثقافات المختلفة، لتكشف لهم عن حقيقة رسالتها، وتزيل التساؤلات التي تثار حولها، وتعبر عن ذاتيتها بنفسها. ولا تدع لأحد مجالا لتشويه صورتها.

إن الدعوة كائن روحي في إهاب بشري، شخص معنوي ذو ذاتية مستقلة، لكنها منفتحة على جميع الذوات، وذو إدراك عال، غير أنه ملزم بمخاطبة جميع الإدراكات. "وإذا كانت دعوة الإسلام قد غيرت وجه العالم القديم، ورسمت خارطة جديدة لفكره الديني، فهي اليوم مرشحة كذلك للقيام بالدور نفسه إذا ما وجدت ممثليها الحقيقيين."[4]

10- ملامح الداعية المرتقب

الداعية المرتقب كيان إنساني مشع لا يتوقف عن بث شعاعه. فكما أن بعضا من عناصر الطبيعة المشعة لا تستطيع أن تكف نفسها عن الإشعاع، وكما أن الشمس لا تستطيع التوقف عن إرسال ضوئها إلى الأرض، والقمر لا يقدر أن

يحرم الليل من نوره، هكذا الإنسان الداعية لا يمكنه أن يحبس نوره عن الآخرين أو يستر ضياءه عنهم، لأن الدعوة لهب يشعل ذرات دمه، وضياؤه يموج في حنايا ضلوعه. فهو يضيء في أي مكان يحل فيه أو يرتحل عنه.

فلو انهار الكون فجأة، وتناثرت كواكبه، واصطدمت أجرامه، وسقطت السماء على الأرض، وكادت القيامة تقوم وفي يد الداعية فسيلة نور، فإنه يبحث عن قلب يزرع فيه فسيلته قبل أن يغدو العالم رمادا تذروه رياح العدم. ولأن العطاء عنده صار طبيعة وسجية فهو لا يستطيع أن يتوقف عن العطاء، كما لا يرجو سوى مرضاة الله تعالى أجرا. لذا فإن دائرة مستمعيه في اتساع، وصوت دعوته في ارتفاع.

دعاة الإسلام الحق إخوة البشر وأشقاء الإنسان، لأنهم يمتون بنسب إلى كل قلب، يرتوون للأرواح السليبة من النور، وللقلوب المجدبة من فجر اليقين. إنهم أطباء القلوب، وكما تتجسر الحياة من الموت، هكذا وبلمسة منهم تتفجر الحياة في موتى القلوب. لذلك صاروا مثابة يؤمهم الجم الغفير من أخيار الناس طلبا للنجاة والشفاء. هؤلاء هم الدعاة العالمون العاملون، أما أولئك الذين يعلمون ولا يعملون فإنهم كالقلوب السوداء لا تعكس نورا إلى شيء.

إن الداعية المثالي بطل ثابت الجأش متماسك النفس قوي الإرادة، صاحب رسالة علوية، نبيل الفكر والروح دائم التوثب، لا يخفت حماسه، ولا ينطفئ وجده، لا يعيا ولا يكل، في روحه تسكن أمجاد أمة وتاريخ إيمان وفجر الأبد ويقين الخلود. إنه عالم متين من القوة التي لا تعرف الضعف والانهزام، يجيش قلبه بالرأفة على أولئك التائهين الضالين من بني الإنسان. وعلى وفرة رجولته ورجاحة فضله جم التواضع، صوام النهار إلا عند الضرورة، لا يثير ضجيجا، ولا يقيم مناحة، لا يتفجع ولا يتشكى. إنه يدور مع القدر حيث دار، ومع القدرة يستمد منها القوة، ويطلب منها المدد.

ويقول أحد علماء العصر الأفاضل "اعلموا أن الغرب لن يستجيب لدعوتكم إلا إذا وجد أمامه أناسا تتفطر قلوبهم حزنا من أجل خلاص الإنسانية، وإشفاقا عليهم.. أناسا يقضون ليالهم بالتهجد والقيام لله، وألسنتهم رطبة بذكر الله، لا يبترون الوقت عبثا، بل يقضونه بما يفيد البشرية وينفعها. أجل، الغرب لن يسلم

روحه إلا أناسا مشحونين بمثل هذه الطاقة. فإذا أصبح ممثلو الإسلام على هذه الشاكلة، فسيهرع الغربيون إلى الإسلام ويدخلون في دين الله أفواجا. ولكن، والحالة معكوسة، فقد تجلت النتيجة معكوسة أيضا".[5]

إن عظماء الدعاة مشغولون دائما بأقدس الأفكار وأطهرها. فهم يعلمون جيدا أن المسلم عنصر أساس في نظام العالم. فكما لا يمكن الحديث عن النظام في عالم خال من المسلمين. كذلك لا مجال للإرهاب والفوضى في أماكن يوجد فيها المسلمون. وهذا منوط بأداء المسلم وظيفة التبليغ والتمثيل حق الأداء.[6]

فهم يراقبون أنفسهم ويسارعون في ترميم ما ينهار من عزائمهم وما ينصدع من إراداتهم باللجوء إلى كتاب الله والاستمداد من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم. واغترابهم الروحي ميزة عالية ينجذب إليها من يرى فيها استعلاء على تفاهات البشر. وعلاقاتهم الحميمة مع "جنس الإنسان" تفتح لهم منافذ الاتصال بالعالم. وما يلاقونه في سبيل الدعوة من عقبات صغيرة كان أو كبيرة لا تثبط هممهم ولا تقتل رجاءهم.

إنهم أذكياء ألبا شهماء الأفئدة، على قلوبهم منونات نورانية من عالم الغيب. فقلوبهم في جيشان دائم لا يتوقف، وصدورهم تنطوي على رغبة في اعتناق كل البشر. إنهم بشريون حقا ولكنهم في قلوب ملائكية، وآدميون تراثيون، إلا أن أرواحهم تسبح في الملأ الأعلى.

الهوامش:

[1] طرق الإرشاد في الفكر والحياة، تأليف: م. فتح الله كولن. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر، ص 103 وما بعدها.

[2] المصدر السابق.

[3] نحو القرن المفقود، فتح الله كولن، كتاب لم يترجم بعد، ص 6-7

[4] انظر طرق الإرشاد في الفكر والحياة، ص 185-208

[5] المصدر السابق، ص، 111.

[6] المصدر السابق، ص، 111.

الإسلام بين تقصير المسلمين وتلبيس الغربيين

الدكتور عبد القادر عبد السلام
جامعة الحاج لخضر باتنة

تمهيد:

إن الإسلام دين ودنيا، عقيدة وشريعة، عبادة وسياسة، جاء كاملا شاملا، صالحا لكل زمان ومكان، له أسسه الثابتة وفروعه المتغيرة.

أما أسسه الثابتة، فهي التي لم يقبض المولى سبحانه وتعالى روح نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن تولى بيانها دقة، وإحكاما وتفصيلا: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"[1]، وهي الأسس التي لم يترك أمر الاجتهاد فيها لأحد، فبين أحكامها في كتابه العظيم، وسنة نبيه الكريم، " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"[2].

وأما فروعه المتغيرة فهي التي يمكن استمدادها واستنباطها من تلك الأصول الكلية، وهي التي يكون في مجالها الاجتهاد لمن استوفى شروطه من علماء الأمة، كما أنها توفر لرسالة الإسلام مقومات الخلود، ومقتضيات التجديد، والاستمرار لتكون أشد ملاءمة لاحتياجات البشرية.

كما توافقني الرأي في أن المسلمين استطاعوا في فترة من فترات تاريخهم، يوم أن كانت تجمعهم عقيدة واحدة، وكتاب واحد أن يكونوا سادة قادة ــ لمدة ثلاثة عشرة قرنا من الزمان، منذ البعثة النبوية وإقامة دولة الإسلام في المدينة المنورة بالإعلان عن "دستور المدينة" إلى سقوط الخلافة الإسلامية في 1924م ــ مدنوا الدنيا، وهذبوا العالم، وقعدوا القواعد للبشرية، وقرروا حقوق الإنسان في كل مكان، فكانوا بحق عند مستوى قول المولى سبحانه وتعالى: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"[3]. وعند قوله: " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين

254 ـــ
ولأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا.[4]

وإذا كان هذا الإسلام ــ صالح لكل زمان ولكل مكان ــ وهذه اسسه وأحكامه الثابتة ــ وفروعه المتغيرة ــ ، وهذه امته في مرحلة من مراحل تاريخها، فما الذي جعل هذه الأمة اليوم في مؤخرة الركب الحضاري، تعاني خللا استشرى كافة شؤونها ــ التشريعية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأخلاقية، والثقافية، والإعلامية وحتى العقدية ــ أورثها وقعا مرا، وأضحى معها الإسلام في قفص الاتهام، ينعت بأشنع النعوت، وما يجد له من مدافع سوى صيحات من هنا وهناك، ممن لا يزال الإيمان ينبض في عروقهم، ولا تزال غيرة الإسلام تتقد مشاعرهم وتثير آلامهم.

إن الإجابة عن مثل هذا التساؤل ليست بالأمر السهل أو البين كما قد يتبادر إلى الذهن، ولا هي في متناول هذه الأسطر من هذا البحث، فهي قد تأتي على مجلدات، وقد لا تستوفى إلا بمراكز بحوث ودراسات لسنوات قد تطول ــ ولكن هي محاولة مني فضلت من خلالها الاطلالة على بعض الجوانب ــ التقصير من المسلمين، والتلبيس من الغربيين ــ ولا أزعم بذلك أني أضفت الجديد، وانما هي محاولة تضاف الى ما سبقها من محاولات، ظلت ولا زالت جميعها تصب في اتجاه واحد، وتنشد مبتغى واحدا، ألا وهو الدعوة الى وجوب استفاقة هذه الأمة من غفوتها بل وقل من سباتها، وتحمل مسئولياتها الدينية والدنيوية، وصون الأمانة التي وضعها المولى سبحانه وتعالى بين أيديها، والالتفات إلى ما يحاك ضدها من دسائس ومؤامرات تقعدها عن النهوض بدورها الريادي.

هذا وأعود لأقول إن من بين الجوانب التي يمكن الجزم باعترائها تقصيرا من قبل المسلمين، وتلبيسا من طرف الغربيين، مما جعل هذا التقصير وذاك التلبيس ينعكسان بالسلب على الإسلام ليظهراه بعد ذلك بغير المظهر الذي يليق به ما يلي.

أولا: جانب الدعوة إلى توحيد الله

غني عن البيان أن دعوة الإسلام إلى توحيد الله، وإعمال أحكامه، لم تكن مقصورة على قوم دون آخرين، أو مكان دون آخر، وإنما هي دعوة، جاءت عالمية شاملة، موجهة إلى الناس كافة غير محدودة الزمان والمكان. فكما هي واجبة في حق الأوائل من هذه الأمة، فهي كذلك في حق من جاء من بعدهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ــ متى توفرت شروطها وضوابطها ــ قال تعالى مخاطبا نبيه

محمد صلى الله عليه وسلم: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون"[6].

وفي موضع اخر يقول: "يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون"[7]، "انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون"[8].

واستجابة لهذا النداء، وتكريسا له، سخر المسلمون الأوائل وفي مقدمتهم نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون، ومن تبع سيرتهم من قادة المسلمين، كامل إمكانياتهم المادية والبشرية لنصر العقيدة الإسلامية، والذود عنها ونشر مبادئها، واعلاء رايتها في العالمين، سواء كان ذلك عن طريق البلاغ اللفظي كما أنزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم[9]، أو بإقامة الحجة[10] أو برفع راية الجهاد[11].

فاين نحن اليوم من هذا الواجب الذي لا يكاد يكون له ذكرا في البلاد الإسلامية، ولا حتى في البلاد الاجنبية، إذا ما استثنينا بعض الاجتهادات الفردية او الجماعية ـ والتي على قلتها لم تعد ترقى الكثير ـ وماذا أعددنا من إمكانيات مادية او بشرية لأدائه، فحتى فريضة الجهاد لم نكتف بتعطيلها ـ بمسوغات ومبررات لا تسمن ولا تغني من جوع ـ بل وذهب البعض الى الحاقها بما اصطلح على تسميته بالإرهاب ـ فأضحت الحركات التحررية في فلسطين، ولبنان، والشيشان، وأفغانستان، والعراق جماعات ارهابية بمفهوم الغرب-

وإذا كان هذا حالنا - إن عجزنا حتى عن هش الذباب عن أنفسنا -، فإن أعداء الإسلام ـ الذين يعون معنى الإسلام ـ يترقبون له الفرصة، ويكيدون له المكائد، ويدسون له الدسائس، فلا يكاد يبدو اليه طرف، ولا تكاد تنمص لبه عين، فقد سخروا كامل امكانياتهم لإبعاد المسلمين عن عقيدتهم، وذلك بطريق بث الوهن والارتياب في تفكيرهم،والتشكيك بفائدة ما عندهم من عقيدة، وقيم وحضارة، تأتي عليهم حين من الدهر يفقدون فيه الثقة بأنفسهم، ويعاودهم الشعور بالنقص والضعف، مما يجعلهم يتطلعون الى البديل من مصادر غيرهم. فتنشأ الثقة والألفة رويدا رويدا بما يأتي من هناك فيكبر الإعجاب والتعظيم لآراء مفكريهم وعظمائهم، فيتمكن منهم التغريب ثم التنصير.[11]

هذا وإذا كانت حركة المسلمين قد توقفت عن الدعوة الى التوحيد ونشر رسالة الإسلام، فإن الدعوة الى التنصير ـ التبشير ـ لم تتوقف بل وزادت

ديناميكيتها وحركتها عند أعداء أمتنا. ففي القارة الأمريكية وحدها ما ينيف عن 9000 مركز للبحوث والدراسات الشرقية عامة، منها حوالي 50 مركزا تهتم بالمنطقة العربية فقط، مهمتها تتبع ما يجري فيها، وتحليله ومقارنته بأصوله العقدية والتاريخية، ثم مناقشته مع صانعي القرار الأسياسي، وفي ضوء ذلك توضع الخطط، وتحدد الاستراتيجيات، ووسائل تنفيذها وفي مقدمة دوافعها:

ـ التشكيك في العقيدة ومصادرها.

ـ تشويه حقيقة الدين الإسلامي في عقول المثقفين.

ـ حماية العالم الغربي من خطر الإسلام.[12]

وقد أغرى الغرب هذا التوجه بعد أن نجح في تنصير 15 مليونا مسلما أندونيسيا[13]. والخطة الموضوعة اليوم في 50 دولة أفريقية لأن ينقرض الإسلام بتؤدة ودهاء، وأن يعلن فجأة بأن القارة القديمة قد ارتدت كلها ونجح الاعداء في تنصيرها كما يقول الشيخ الغزالي رحمه الله[14]. وفي شأن التخصيصات المالية يقول: " ... خصصت لبحث أمثل طرق تنصير المسلمين والقضاء على دينهم وجمع لهذه الغاية ألف مليون دولار لعلها الخطوة الأولى في مشوار التنصير"[15].

وإلى جانب الحملات التنصيرية التي تظهر في الغالب في شكل مساعدات مالية، أو إعانات طبية، أو حملات تثقيفية أو ما شابه ذلك. فهناك الدعوة العلمانية إلى ضرورة الفصل بين الدين والدولة[16]. والربط بين الاسلام والمسلمين، في وضعهم المتدهور وصورتهم المنفصلة عن الإسلام[17].

ثانيا: جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[18] من أهم الواجبات وأخطرها التي تقع على عاتق المسلمين، و قد وردت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة صريحة في وجوب الدعوة إليه، وإلزام الأفراد والدولة به. ومن الآيات القرآنية التي وردت في هذا الخصوص، قول المولى عز وجل: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"[19] وقوله: " الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور"[20].

ومن الأحاديث النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[21].

فدلت الآيات والحديث على أن الخطاب إن صح الفهم ـ موجه إلى كافة المسلمين ـ فالكل مطالب في حدود طاقته بمحاربة المنكر، والعمل على إزالته حتى تنتشر الأخلاق الكريمة، وتقهر الأخلاق الذميمة فلا يستفحل الفساد وتحق اللعنة على العباد كما حقت على بني إسرائيل: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون"[22].

هذا ولم تفرط دولة الإسلام في أداء هذا الواجب في يوم من الأيام، بل وأقامت له ولاية خاصة سميت بولاية الحسبة[23].

وقد نبه صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الحفاظ عليه، وحذر من التقاعس في أدائه، وصور حال الأمة وهي بعيدة عنه بقوله: " كيف أنتم إذا طغى نساؤكم وفسد شبانكم وتركتم جهادكم؟ "

قالوا: وإن ذلك لكائن يا رسول الله؟

قال: " نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون".

قالوا: وما أشد منه يا رسوله الله؟

قال: " كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر؟

قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟

قال: " نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون"

قالوا: وما أشد منه؟

قال: " كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا؟"

قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله؟

قال: نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون؟ "

قالوا: وما أشد منه.

قال: " كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟"

قالوا: وكائن ذلك يا رسول الله ؟

قال: نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون؟ يقول تعالى: بي حلفت لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم حيران"[24]

وقد أورد الماوردي ملخصا لهذا الواجب، بين من خلاله المنكرات التي يجب محاربتها فقال: " ومما يشتمل الخاصة والعامة ما ذكرناه من الحمل على ظاهر الشريعة والحث عليها والترغيب فيها وإظهار كرامة المستدينين عليه

وجلالتهم عنده، والمنع من إظهار الفساد والفجور من الميسر وشرب الخمور وإظهار السكر والفسوق والقذف والنياحات الفاحشة على الموتى، وكل محرم ومكروه في الدين، وما يدخل في أبواب الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[25].

فاين أنت يا أمة الإسلام من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي أضحى عندك تراثا نسيا منسيا، فطغى نساؤك، وفسق شبابك، وتركت الجهاد، والمعروف عندك صار منكرا، والمنكر صار معروفا، ومازادك مأساة إلا أعداؤك المتربصين بك الذين أوهموك ــ تلبيس ــ بأن التبرج والفسوق والانحلال وخلع الحجاب، ومساواة الرجل والمرأة في التعدد والميراث، وما إلى ذلك من الحقوق والحريات ماهي إلا علامات تحضر وتمدن لم يعد الإسلام صالحا لاستيعابها، والأغرب في كل هذا أن تجد هذه الدعوات والتلبيسات أبواقا لها حتى من المسلمين في بلاد الإسلام. فعمت البصائر والأبصار، ونسيت وتناست حقيقة الحضارة الغربية وما تنطوي عليه من مخاطر جمة يجب الاحتياط لها. وصدق من قال: جاء الإسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء.

ثالثا: جانب التشريع

يتوفر الإسلام على منظومة تشريعية ما عرفت لها البشرية في تاريخها من مثيل، جمعت بين أمور الدين وأمور الدنيا، فما تركت قضية من القضايا إلا وأحصتها، وبينت حكم الشرع فيها، سواء ما كان منها متعلقا بالعقيدة، أو العبادة، أو الحكم، أو الاجتماع، أو المال، أو السلم أو الحرب أو العلم، أو التعليم، أو الثقافة إلى آخر ما يمكن أن يخطر على تصور الإنسان من شؤونه"[26]. ويكفي للدلالة على صدق هذا الطرح قوله المولى جل وعلا: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)[27] وقوله تعالى: (وما فرطنا في الكتاب من شيء)[28] وقوله صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم أمرين لن تظلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه"[29] وقوله صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم امرين لن تظلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم ماعرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"[30].

وإذا كانت الشريعة قد بينت هذه الأحكام بدقة وإحكام، فإنه بالمقابل أوجبت على المسلمين اتباعها، وحذرتهم من مخالفتها والاحتكام إلى غيرها قال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)[31] وقوله: (ومن لم يحكم بما انزل

الله فأولئك هم الظالمون)[32] وقوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)[33]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " دعوني ما تركتكم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"[34]

غير أن الذي حدث، أن المسلمين وعوض التزامهم أحكام منظومتهم، لجأوا إلى القوانين الوضعية التي هي في أساسها مستمدة من غير الشريعة الإسلامية، وتعكس نظريات ونظم متعارضة ومتناقضة فيما بين رأسمالية، واشتراكية، وقومية ونحوها، الأمر الذي أورثهم بعدا عن شريعتهم وصراعا وتمزقا في وحدتهم. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم"، قال الراوي " قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال " فمن "[35] ويقول اللورد كتشنز " ونحن ما صلحت لنا هذه القوانين إلا بعد تربية تدريجية في عدة قرون كنا نغير فيها ونبدل بحسب اختلاف الأحوال، وإن عندكم ـ يعني المسلمين ـ شريعة عادلة موافقة لعقائدكم ولأحوالكم الاجتماعية، فالواجب على الدولة أن تعمل بها وتترك قوانين أوروبا فتقيم العدل وتحفظ الأمن وتستغل بلادها الخصبة وعندي أنها لا تصلح بغير هذا ..."[36]

والذي زاد المسلمين بعدا عن شريعتهم السموم التي ترد إليهم من أعدائهم، والتي كانت ولا زالت تصف الإسلام بالجمود والرجعية[37]، وعدم القدرة على مواكبة المسير الحضاري، ناهيك عن القول بأن هناك من العقوبات التي حوتها كقطع اليد، وجلد شارب الخمر، ورجم الزاني المحصن لم تعد تستجيب لروح العصر ويجب استبعادها[38].

والآن، إن لنا أن نتساءل: هل من الخير لنا أن نسير وراء أنظمة قانونية صاغتها أيادي بشرية ـ هذه الأيادي هي نفسها اليوم تقر بقصور هذه الأنظمة القانونية ـ فيها من المادة السامة ما يكفي لقتل أجيال ومحوها من الوجود. أم نسير في الطريق الذي اختاره لنا المولى الخبير سبحانه وتعالى؟ وهل من المصلحة لنا كمسلمين أن ننهل من أنظمة غيرنا، ناسين أو متناسين أن لنا معين الله الصافي وتشريعه الخالد الذي يغنينا عن الاقتباس إلى يوم الدين؟

رابعا: جانب التربية والتعليم

اهتمت الإنسانية منذ قديم العصور على اختلاف شعوبها وحضاراتها بالطرق والوسائل الكفيلة بتحقيق تربية وتعليم وثقافة أكثر فعالية، لإعداد جيل صالح له من المقومات والخصائص النفسية والاجتماعية والبدنية والعلمية، ما يكفل له القدرة على إعادة صنع الحياة على الأرض.

وقد ظل إعداد الجيل الصالح هدفا تربويا تسعى إليه جميع النظم التربوية على اختلاف مفاهيمها ومبادئها، والأسس والعقائد التي تعتمد عليها، فالأنظمة جميعها ترسم هذا الهدف، وتسعى إليه وتعمل على تحقيقه. ومن الأنظمة التي سعت إلى تحقيق هذا الهدف، النظام الإسلامي الذي يعد الرائد في هذا المجال بدون منازع، فكان المنهج التربوي فيه منهجا كليا أحاط بكل صغيرة وكبيرة، ومستقى من وحي الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وضع لكل عنصر من عناصر التربية قواعده وضوابطه ومناهجه التي تمكن من الوصول إلى إعداد جيل يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، والالتزام بأخلاق الإسلام وقيمه ومبادئه، والإيمان بالتكريم الإلهي للإنسانية الذي قرره القرآن الكريم[39].

ورغم أن الإسلام جاء بمنهج متكامل يغني عن مد اليد والاقتباس من الغير، ورغم التحذيرات التي أطلقها علماء المسلمين من استيراد المناهج التربوية والتعليمية من الغرب لما يترتب عليها من مشاكل وانحرافات في الدين، إلا أن المسلمين أداروا ظهرانيهم، وركنوا إلى مناهج غيرهم فكانت وبالا عليهم وعلى أجيالهم، وأسقم دينهم وحتى أنفسهم، وأحسن قولا من قال: " إياك أن تكون أمنا من العلم الذي تدرسه فإنه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها"[40]، إياتي بعد ذلك ويصور التعليم بالحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي فيقول:" إن التعلم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرا من أي مادة كيميائية، وهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا إلى كومة تراب"[41] ولك أن تقدر بعد ذلك صدق هذا الحديث، وما فعلته وما تزال تفعله الأنظمة التربوية والتعليمية الغربية بالمسلمين، ويا ليتها توقفت عند هذا الحد، بل لا زال أصحابها ينعقون ويؤكدون على ضرورة انسلاخ أبناء هذه الأمة من جلدتهم، ولباس جلدة غيرهم، ويكفيك أن تقف على أحد بنود التغيير في مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تعرضه الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأيام على أمة الإسلام والذي من بين بنوده ضرورة تغيير المناهج التربوية والتعليمية.

وإذا كانت الدول العلمانية، والشيوعية ترفض استيراد العلوم والآداب التي نشأت في أحضان عقائد ومفاهيم لا تؤمن بها، فلماذا تحاول فرضها على غيرها، ولماذا تتهافت وتهلل أمة الإسلام لها؟ أم هي من قبيل ولع المغلوب بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله كم يقولون.

وفي الأخير إليك بعض آراء من فهم ووعى خطورة المناهج التربوية والتعليمية فأبى اعتناقها واعتمادها، يقول أحد أساتذة التربية في أمريكا الدكتور CONANT : " إن عملية التربية ليست عملية تعاط وبيع وشراء، وليست بضاعة تصدر للخارج، أو تستورد في الداخل، إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية والأوروبية إلى بلادنا الأمريكية[42] .

ويقول أحد العلماء الروس GOVERN " إن العلم الروسي ليس قسما من أقسام العلم العالمي إنه قسم منفصل قائم بذاته، يختلف عن سائر الأقسام كل الاختلاف، إن سمة العلم السوفييتي الأساسية: انه قائم على فلسفة واضحة متميزة..."[43].

خامسا: جانب المال[44].

لاشك في أن للمال أهمية في حياة الأمم والدول والأفراد، وأن توفيره يعد من أهم عوامل الاستقرار في المجتمع، إذ به تتوفر أسباب القوة، وبه تتحقق وسائل الدفاع، وبه يدرأ كل ما من شأنه أن يخل بأمن المجتمع واستقراره. ورحم الله سيدنا عمر عندما قال: "... وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلاث، أن يؤخذ بالحق، ويعطى في الحق ويمنع من الباطل..."[45] ويتابع ليقول: "... ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها: لكم علي أن لا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي أن لا يخرج مني إلا في حقه، ولكم علي أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم"[46].

ذلك هو التوجيه العصامي، وتلك هي القواعد التي حكمت السياسة المالية عند المسلمين[47]. فالمال لا يؤخذ إلا بحق، ولا يعطى إلا بحق، ولا يصرف في الباطل. فمصدر جبايته معلوم، وجهة صرفه كذلك. يقول الماوردي رحمه الله: "... والذي يلزمه من أمور العامة ـــ ويعني الخليفة ـــ عشرة أشياء... والسابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف، والثامن: تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه

في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير. والتاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء في ما يفوض إليهم من الأعمال ويكل إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة...»[48].

بهذه الضوابط وبهذا الضبط، تحققت العدالة ـ وأعني بالضبط، الجباية في الحق والتوزيع في المستحق ـ وبهذه الضوابط وبهذا الضبط تحقق التقدم والرقي والازدهار. فما الذي جعل المسلمين اليوم ـ في جانب المال ـ على غير ما كان يجب أن يكون عليه؟

لقد غيب المسلمون ـ اليوم ـ الإسلام من حياتهم في جميع جوانبها ـ إلا في القليل منها ـ وغيبوا بالتبعية النظرية الاقتصادية الإسلامية عن التطبيق. بدعوى ـ بتلبيس من الغرب ـ أن هذه النظرية وإن صلحت للتطبيق في فترة من فترات الزمن، فإنها لم تعد كذلك. فهي وفضلا عن كونها لم تعد تستجيب لطموحات المسلمين، فإنها لا تتماشى والظروف الاقتصادية في العصر الحديث.

والغريب في أمر المسلمين أنهم ورغم علمهم بأن داءهم من أعدائهم، وأن دواءهم في دينهم ـ أي أنهم يعرفون أسباب الداء ومنبع الدواء ـ إلا أنهم فضلوا الركون إلى الداء وترك الدواء وهكذا أضحى اقتصادهم، كاقتصاد غيرهم[49]، احتكاريا، ربويا تسلطيا بل ويفوقه تميزا بالتبعية والتخلف، ناهيك عن الفقر المدقع الذي تعيشه الفئة الغالبة من المسلمين.

سادسا: جانب الإعلام

إن أي إصلاح اجتماعي، أو رقي حضاري، لا يمكن أن يبلغ أو يسود إلا بالإعلام.

والإعلام على قدر أهميته على قدر خطورته، فهو سيف ذو حدين كما يقولون. إذا ما أحسن استعماله حقق الغاية المثلى من وجوده، وإذا ما أسيء استعماله جنى الخراب والدمار على الناس في دينهم ودنياهم.

وقد عنى الإسلام بهذه الوسيلة، أيما عناية. فأحكم تنظيمها وفق المقاصد الشرعية. فحث المسلمين على استعمالها فيما فيه من عائدات خير عليهم. وحذرهم من الوقوع في الكذب، والوشاية، والتشهير. كما حثهم على الصدق، والدقة في الخبر والأمانة والتثبت منه. ويكفيك تدليلا قول المولى عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين}[50] وقوله: {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم

ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)[51].

وقوله صلى الله عليه وسلم في شأن الصدق والحث على إتيانه، والكذب والتحذير من احترافه: " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"[52]. بل وجعل الكذب من آية المنافق فقال: " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان"[53].

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذا التوجيه، فعملوا على تسخيره ـــ أي الإعلام ـــ لنشر عقيدة التوحيد، والدعوة إلى عبودية الواحد الأحد، بتحرير العباد من كل إكراه بشري، وترقية اهتمامات الناس، والسمو بتفكيرهم وسلوكياتهم، وإشاعة الثقافة المتشبعة بروح الإسلام.

وإذا كان هذا حال المسلمين الأوائل مع الإعلام على بساطة وسائله، فما الذي يمنع المسلمين اليوم حذو حذو هؤلاء؟ ومن ثم العمل على توجيهه الى الاهتمام بشؤون المسلمين، وتبني قضاياهم، وإبرازها وتحليلها وعرض انسب الحلول لها بما يتفق ومقاصد الشرع بعيدا عن توجيه الأعداء وتضليلهم. وبيان أن الإسلام ليس هو بالصورة التي يظهره بها أعداءه، ولا هو دين عنف، وإنما هو دين الرحمة والسلم والعدل وهو الدين الذي أراده الله أن يكون الخاتم لكل الرسالات السماوية.

الخاتمة:

وفي الأخير نخلص إلى أنه إذا كانت هذه بعض الجوانب التي اعتراها تقصير المسلمين من جهة، والتلبيس من الغربيين من جهة أخرى. وهي في حاجة إلى العودة بها إلى موضعها، حيث كانت في بداية عهد الرسالة لينجلي المظهر الحقيقي للإسلام. فإن الذي على المسلمين القيام به، هو تهيئة البيئة أو التربة التي بها يصلح الغرس أو النبت ليأتي أكله ذلك بـــ:

1 ـــ تمكين علماء الأمة ومفكريها من:

أ ــ أداء الدور المنوط بهم في توجيه حركة الحياة على مختلف الأصعدة ــ العقدية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية... الخ ــ

ب ــ تنقية العقيدة مما علق بها من شوائب زائفة وسهام قاتلة، ووضع منهج علمي سليم للدعوة إلى توحيد الله حتى لا يعتلي كل من هب ودب هذه المرتبة.

جـ ــ تحرير واقع الأمة من النظريات والنظم الوافدة التي تتعارض ومضمون الشريعة.

د ــ إعادة النظر في المناهج التربوية وبرامجها بما يتفق وروح الشريعة.

هـ ــ العمل على مواجهة الغزو الفكري والثقافي وتقديم البديل الإسلامي.

و ــ العمل على تنشيط حركة الاجتهاد الجماعي والالتزام بما ينتهي إليه من أحكام.

2 ــ عمل أولي الأمر على الأخذ بأسباب الوحدة، وتجنب أسباب الفرقة.

3 ــ الالتزام بإعمال وتطبيق أحكام الشريعة في مختلف جوانب الحياة.

4 ــ إنشاء وزارة متخصصة تسخر لها جميع الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع الدول الإسلامية.

5 ــ العمل على الأخذ بالنظرية الاقتصادية الإسلامية في جميع جوانبها، مع الأخذ بأسباب التكامل والتعاون والتنسيق بين اقتصاديات الدول الإسلامية، ومحاولة التخلص من التبعية الاقتصادية العالمية.

6 ــ تحرير وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية من كل العناصر المشبوهة والعاملة ضد توجهات الأمة، وكذا مختلف مظاهر الانحراف والانحلال مع تقديم بديل إعلامي إسلامي ناجع.

المصادر والمراجع المعتمد في البحث:

ــ القرآن الكريم

ــ إبراهيم إيمان " أصول الإعلام الإسلامي" دار الفكر العربي، القاهرة.

ــ البخاري " صحيح البخاري" تحقيق الشيخ قاسم الشماعي، دار القلم، بيروت، 1987.

ــ الإمام أحمد " مسند الإمام أحمد " دار النشر، قرطبة، مصر.

ــ أبو حامد الغزالي " إحياء علوم الدين " دار المعرفة، بيروت، 1983.

ـ ابن خلدون " المقدمة " دار القلم، بيروت، ط7، 1989.
ـ الدكتور شوقي عبده الساهي "الفكر الإسلامي والإدارة المالية للدولة" مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1 ، 1991.
ـ ظافر القاسمي " نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي" دار النفائس، بيروت، ط2، 1980.
ـ الدكتور عبد الحميد متولي " الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للتشريع" منشأة المعارف، الاسكندرية، ط2.
ـ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني " غزو في الصميم" دار القلم 1982.
ـ ابن قيم الجوزية " الطرق الحكمية في السياسة الشرعية" تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ ابن ماجة " سنن ابن ماجة" تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
ـ الإمام مالك " الموطأ " تحقيق فؤاد عبد الرحمن، دار احياء التراث العربي، مصر.
ـ مالك بن نبي " المسلم في عالم الاقتصاد " دار الفكر، دمشق.
ـ الماوردي " الأحكام السلطانية والولايات الدينية" دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ " نصيحة الملوك " تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت ط1 ، 1983.
ـ محمد أبو زهرة، " تنظيم الإسلام للمجتمع" دار الفكر العربي، القاهرة.
ـ الدكتور محمد أحمد مفتي، الدكتور سامي صالح الوكيل " النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية" (دراسة مقارنة) مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الدوحة، ط1.
ـ الشيخ محمد رشيد رضا " الخلافة " الزهراء للإعلام العربي، 1994.
ـ الدكتور محمد سليم العوا " النظام السياسي للدولة الإسلامية" دار الشروق القاهرة، ط1، سنة 1989.
ـ محمد سيد محمد " المؤسسة الاعلامية في الإسلام" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط2، 1986.
ـ محمد الصادق عفيفي " المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية" مكتبة الخانجي القاهرة، ط1.

266 ـــ

الهوامش :

[1] ـ سورة المائدة الاية: 3.

[2] ـ سورة النحل الاية: 89.

[3] ـ سورة ال عمران الاية : 110.

[4] ـ سورة النساء الاية: 135.

[5] ـ سورة سبأ الاية: 28 .

[6] ـ سورة المائدة الاية: 67.

[7] ـ سورة المائدة الاية: 35.

[8] ـ عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية عهد الرسالة، على إرسال الرسل إلى ملوك ورؤساء الدول المجاورة للدولة الفتية، داعيا إياهم إلى عبادة الله وتوحيده، ومن الذين كاتبهم، قيصر الروم، كسرى ملك الفرس، النجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك الاسكندرية، (في هذا راجع: ظافر القاسمي، "نظامالحكم في الشريعة التاريخ الإسلامي: الكتاب الأول، دار النفائس بيروت ط2، 1980، ص50.

[9] ـ قال تعالى: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " سورة النحل الاية 125.

[10] ـ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله". (راجع الحديث في : صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة، م2، ج4، حديث رقم 113.

[11] ـ د/محمد عبد الله الصوفي، د/ عبد الغني قاسم" أهم التحديات المستقبلية التي ستواجه أمتنا ودور التربية في حلها" درا البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، 1996، ص15.

[12] ـ د/ محمد عبد الله الصوفين د/عبد الغني قاسم، م س، ص16، 17.

[13] ـ الشيخ محمد الغزالي "صيحة تحذير من دعاة التنصير" دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1991 ص 119.

[14] ـ المرجع نفسه، ص 123.

[15] ـ المرجع نفسه ، ص 118 .

[16] ـ محمد الصادق عفيفي " المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية " مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2 ، 1980، ص 20.

[17] ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[18] ـ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر راجع:

ـ محمد أبو زهرة " تنظيم الإسلام للمجتمع" دار الفكر العربي، القاهرة، ص 23، 24.

ـ د/ محمد سليم العوا " النظام السياسي للدولة الإسلامية" دار الشروق، القاهرة ط 1، 1989، ص 155 وما بعدها.

ـ د/ محمد أحمد مفتي ، د/ سامي صالح الوكيل " النظرية السياسية الاسلامية في حقوق الانسان الشرعية" دراسة مقارنة، مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، الدوحة، ط1، ص89.

[19] ـ سورة آل عمران الآية 104.

[20] ـ سورة الحج الآية 41.

[21] ـ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج1، ح رقم 49.

ـ سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج2، ح رقم 4013.

[22] ـ سورة المائدة الآية 78، 79.

[23] ـ يمكنك في ولاية الحسبة مراجعة:

ـ ابن قيم الجوزية " الطرق الحكمية في السياسة الشرعية" تحقيق محمد حامد دار الكتب العلمية، بيروت ص 338 وما بعدها.

ـ الماوردي " الأحكام السلطانية والولايات الدينية" دار الكتب العلمية، بيروت ص 299 وما بعدها.

ـ ابن خلدون، المقدمة دار القلم بيروت ، ط7. 1989 ص 255 و 256.

[24] ـ أبو حامد الغزالي " إحياء علوم الدين " دار المعرفة، بيروت، ج2، ط 1983، ص 308 و 309.

[25] ـ الماوردي " نصيحة الملوك" تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1983، ص 200.

[26] ـ مع ملاحظة أن ما لا يعرف من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم صراحة يعرف استنباطا بواسطة مجتهدي الأمة.

[27] ـ سورة النحل الآية 89.

[28] ـ سورة الأنعام : 38.

[29] ـ موطأ الامام مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر ، ج2 رقم الحديث 1594.

[30] ـ سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج1، حديث رقم: 48.

ـ مسند الإمام احمد، دار النشر قرطبة، مصر، ج4، حديث رقم 1718.

[31] ـ سورة المائدة الآية 44.

[32] ـ سورة المائدة الآية 45.

[33] ـ سورة المائدة الآية 47.

[34] ـ صحيح البخاري، المصدر السابق، حديث رقم 2095.
[35] ـ المصدر نفسه، ح رقم 2126.
[36] ـ الشيخ محمد رشيد رضا، الخلافة، الزهراء للإعلام العربي، ط 1994، ص 133.
[37] ـ د/ عبد الحميد متولي " الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للدستور " منشأة المعارف، الإسكندرية ط 2، ص 26، وما بعدها.
[38] ـ المرجع نفسه، ص 45، وما بعدها.
[39] ـ راجع في هذا: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني " غزو في الصميم" دار القلم 1982، ص 16.
ـ محمد بن حسن محمد بن عقيل، الاقتباس عن العرب ضوابطه وحدوده أسبابه وآثاره" مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت العدد 29 أغسطس 96.
[40] ـ أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية، دار القلم ص 169.
[41] ـ المرجع والصفحة نفسها.
[42] ـ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 18.
[43] ـ المرجع والصفحة نفسها.
[44] ـ نعني بالمال، الاقتصاد بالمفهوم الاصطلاحي الحديث.
[45] ـ أبو يوسف " الخراج " ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ص 117.
[46] ـ نفس المصدر والصفحة.
[47] ـ راجع في هذا الموضوع: د. شوقي عبده الساهي " الفكر الإسلامي والإدارة المالية للدولة " مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1991.
[48] ـ الماوردي، "الأحكام السلطانية والولايات الدينية " المصدر السابق، ص 18.
[49] ـ راجع :
ـ مالك بن نبي " المسلم في عالم الاقتصاد " دار الفكر، دمشق.
ـ يوسف كمال " الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة دار الوفاء، المنصورة، ط 1، 1986.
[50] ـ سورة الحجرات الآية: 6.
[51] ـ سورة الحجرات الآية: 12.
[52] ـ صحيح البخاري، كتاب الأدب باب قوله تعالى: (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين). م4، ج8، حديث رقم 972.
[53] ـ المصدر نفسه، حديث رقم 973.